

الدرس الثامن

إشعياء: الإعلانات الإلهية عن العبد

إشعياء 40-53

مقدمة

يرتبط موضوع العبد في الأصحاحات 40-66 من إشعياء ارتباطاً وثيقاً بدراسة إشعياء 13:52-12:53. وتعبير "العبد" أو "العبيد" موضوع كثير التكرار في هذه الأصحاحات. إذ يرد تعبير "العبد" مرتين في الأصحاح 53، ذلك الأصحاح الذي طالما فسره المسيحيون على أنه إشارة إلى الرب يسوع المسيح. لكن إن صحّ هذا، فهل يتوجب علينا أن نعتبر كل الإشارات الأخرى "للعبد" على أنها تشير إلى الرب يسوع المسيح؟ عندما يدرس المرء المعطيات فإنه يجد هنا بعض التوتّر الواضح. إذ يمكن أن تشير الإشارات الأخرى أحياناً إلى الرب يسوع المسيح (وهي كثيراً ما تشير إليه بالفعل). غير أن تعبير "العبد" في أحيان أخرى لقب واضح لأمة إسرائيل نفسها. فكيف يمكننا أن نحدد المواضع التي يكون فيها تعبير "العبد" إشارة إلى الرب يسوع، والمواضع التي يكون فيها إشارة إلى الأمة؟

نظرة عامة لإشعياء 40-66

يتألف القسم الثاني من سفر إشعياء، أي الأصحاحات 40-66 (التي يطلق عليها البعض إشعياء الثاني)، من ثلاث حركات رئيسية. لنلاحظ الاستخدام المتكرر لعبارة "لا سلام للأشرار" في 22:48 و 21:57، وفكرة أخرى مشابهة في 24:66 تُرسخ هذا التركيب. وسأشير إلى هذه الأجزاء باسم الكتاب الأول والكتاب الثاني والكتاب الثالث.

يتضمن الكتاب الأول (40-48) أمر يهوه الذي لا مثيل له بالتخليص والرد. والموضوع الرئيسي فيه هو الأسر البابلي الذي سيعاني منه يوماً ما شعب الله. وبشكل أكثر وضوحاً فإن هذه الأصحاحات تؤكد على ردّ الشعب من السبي... تحرير خلاصي عظيم يقوم به الله. وهذا شيء أشبه "بمزاج جديد" يهرب فيه إسرائيل من سبي بابل ويعاد إلى أرض الميعاد. ولأن إسرائيل قد يكون ميالاً لوضع ثقته في أوثان البابليين المنتصرين، فإن يهوه يبيّن تفوقه على الأوثان بتذكيرهم بعمله في الخليقة والمناداة بقدرته على التنبؤ بالمستقبل، (وهذا عمل خارق لا تستطيع الأوثان البكماء أن تضاهيه).

أما الكتاب الثاني (49-57) فتتناول التحرير، والإعادة أو الرد، وعبد يهوه. فقد انتهى غضب يهوه على شعبه، وها قد حان وقت تعزيتهم. غير أنه يتوجب عليهم اللجوء إلى خلاص يهوه بناءً على آم اليبد ومعاناته من أجلهم. أما الكتاب الثالث (58-66) فيحمل سمات استعراض الأحداث الماضية والتطلع إلى أمور مستقبلية. ويعود إلى موضوع تبكيت الشعب على الخطية، ويؤكد أن البقية المؤمنة البارّة هي التي ستختبر التحرير والرد، بينما يهلك المتمردون.

مخطط عام مختصر لمضمون الأصحاحات 40-57

ملاحظة: أنا مدين للدكتور بروس والتك والدكتور كينيث باركر في كثير من المادة التي دمجتها في تركيب هذا المخطط العام.

الكتاب الأول

(40-48)

مقدمة 1:40-11

يعزي يهوه شعبه المبثلى وذلك يجعل رسله يعلنون أن الإله المنتصر سيعود إلى شعبه لكي يجرهم ويردهم.

1. يبحث النبي بني إسرائيل المنهكين على أن يجدوا قوة دائمة بانتظارهم يهوه، الذي مجيئه يقين، لأنه قد أثبت من خلال خليلته أنه أعظم بما لا يقاس من أي عدو (40:12-31).

2. يثبت يهوه أنه يسيطر على التاريخ، على تقويض الأوثان، وذلك بمحاكمتهم وتحديثهم أن يأتوا بنبوءات قريبة وبعيدة كما يفعل هو (41:1-42:9).

أ. يطلق يهوه نبوءة فورية وبعيدة بهدف طمأنة شعبه (41:1-20).

سيكون كورش محرراً منتصراً (41:1-7) بينما ينتصر شعب يهوه على ظالمهم (41:8-20).

ب. لا تستطيع الأوثان قبول تحدي يهوه ولا يستطيع الشعب أن يعطي أية نبوءات (41:21-24).

ج. يقابل يهوه مرة أخرى ما بين قدرته على إعلان المستقبل مع عجز الأوثان وذلك بإعطاء نبوءة تتعلق بكورش في المستقبل

المباشر ونبوءة تتعلق بعبده المتألم في المستقبل البعيد (41:25-42:9).

1. يبين يهوه أنه الله الحقيقي بقدرته على التنبؤ، بالمقابلة مع عجز الأوثان (41:25-29).

2. يعطي يهوه نبوءة بعيدة تتعلق بعبدته الذي سيخلص الخلاص ويأتي بنظام ملائمة للأرض (42: 1-9).
3. يبحث يهوه والنبي الخليفة كلها على أن ترمم لأن يهوه سيخضع أعداءه. كما يبحثان إسرائيل على السمع لكي يفهموا سبب ضيقهم الحالية (42: 10-25).
4. يعد يهوه بأنه سيجمع إسرائيل، عبده الشاهد المخلوق وغير المستحق، وأن يجددهم في نفس الوقت (43: 1-44: 5).
5. يهوه هو الإله الوحيد (44: 6-45: 25).
- أ. يقابل يهوه قدرته على ضبط وتنظيم التاريخ مع عجز الأوثان (44: 6-23).
- ب. الإشارة إلى كورش: يبين يهوه أنه الإله الوحيد بتنبؤه بأنه سيعين كورش راعياً لكي يرد إسرائيل، وكسبياً لكي يدمر العالم الأممي (44: 24-45: 8).
- ج. يتصرف يهوه بشكل سيادي (45: 9-13).
- د. يعد يهوه بأن العالم الأممي سينحني أمام إسرائيل المفدي (45: 20-25).
- هـ. يناشد يهوه العالم الأممي أن ينتبهوا لنبوءاته وأن يلجأوا إليه للخلاص (45: 20-25).
6. يبين يهوه تفوقه على آلهة بابل (46: 1-13).
7. يبنى يهوه بسقوط بابل (47: 1-15).
8. نصائح مبنية على تحقيق النبوءات في الأصحاحات 41-47 (48: 1-22).

الكتاب الثاني

(49-57)

1. سيقوم العبد، الذي سيقوم في البداية من شعبه، بجلب الخلاص للأمم؛ وفي وقت مقبول سيرد إسرائيل إلى الأرض وإلى يهوه (49: 1-13).
- أ. خدمته للأمم: يدعى العبد المرفوض من شعبه إلى جلب الخلاص للأمم (1-6).
- ب. يعد يهوه بأن الأمم سيعبدون عبده المزدري (عدد 7).
- ج. يعد يهوه بأن عبده سيرد إسرائيل في الوقت المعين (18-12).

- د . بحث النبي الخليفة على أن تسبح يهوه الذي يخلص شعبه هكذا (13).
- 2 . يطمئن يهوه صهيون المهجورة أن أبناءها سيعودون إليها يوماً ما (26-14:49).
- 3 . بحث يهوه بني صهيون على أن يسلكوا بالإيمان أثناء فترة رفضه (11-1:50).
- أ . يصرّح يهوه أنه تخلى عن صهيون بشكل مؤقت لأنها رفضته بلا سبب (3-1:50).
- ب . يصرّح العبد البار الذي سيرفض أيضاً أنه تعلم برفضه أن يعزّي المتعبين (9-4:50).
- 1 . ينظر العبد إلى تدريبه الماضي عن طريق الخبرة (6-4) .
- 2 . وجد العبد ثقة في مواجهة الرفض لأنه عرف أن الله إلى جانبه (9-7) .
- ج . بحث يهوه أتباع عبده على أن يسلكوا بالإيمان في الظلمة بدلاً من التعرض للعقاب المحفوظ للمتقدين الذين يسلكون في نورهم الخاص (11-10:50) .
- 4 . يعزّي يهوه البقية البارّة وصهيون وذلك بعرض صورة مكاتهم المجيدة مستقبلاً (12:52-1:51) .
- وفي 12-11:52 بحث يهوه البقية البارّة على الرجوع إلى أرضهم لأن يهوه سيحميهم .
- 5 . يعد يهوه بأن يعظّم خادمه لأنه نفذ مشيئته طوعاً بموته مكان الشعب المذنب لكي يسكت غضب الله على الخطيئة (12:53-13:52) .
- 6 . إعادة إسرائيل إلى موضع البركة (17-1:54) .
- 7 . مناشدة العالم بالحيء إلى الله من أجل الخلاص (13-1:55) .
- 8 . نصائح وتحذيرات أخلاقية في ضوء خلاص الله (12-1:56) .
- 9 . مقابلة بين منسحقي القلب والأشرار (21-1:57) .

تحديد الإعلانات الإلهية عن العبد

توجد ضمن أصحابات إشعياء إشارات عديدة للعبد (للعبيد) . غير أن الباحثين كثيراً ما لاحظوا أن كثيراً من هذه الإشارات تقع ضمن وحدات مميزة من المادة التي تناول العبد . وغالباً ما يشار إليها بتعبير الإعلانات الإلهية عن العبد . وتوجد إشارات إلى العبد خارج هذه "الإعلانات الإلهية"، لكنها تحمل في طبيعتها تركيزاً مميزاً من العبد . توجد أربعة إعلانات إلهية رئيسية عن العبد:

إشعياء 9-1:42

إشعياء 13-1:49

إشعياء 11-4:50

إشعياء 12:53-13:52

وليس الأصحاح الثالث والخمسون أشهر إعلانات هذه المجموعة فحسب، لكنه أيضاً ذروة الإعلانات الأربعة.

ملاحظات مرتبطة بالإعلانات الإلهية عن العبد

أ. في سياق إشعياء 40-66 يذكر العبد أول ما يذكر في 8:41 وما يليها. ورغم أن العبد يشار إليه هنا في صيغة المفرد، إلا أن المقصود هو الأمة كما هو واضح. وعلى نقيض مشاعر الهجر والترك التي يحس بها شعب الله في المنفى (27:40؛ قارن 14:49)، فإن الله يطمئن أمة إسرائيل أنهم لم يُرفضوا 000 فهم خادمه المختار.

"أمسكته من أطراف الأرض" - تعيد ذكرى سبي بابل.

"لا تخف" - سياق سبي بابل.

كما يتناول السياق أيضاً الوعد والنبوءة بأن شعب يهوه سينتصرون على ظالمهم.

ب. الإعلان الإلهي الأول (9-1:42)

السياق: يهوه هو الإله الذي لا مثيل له الذي لن يسمح للأوثان (التي تتكل عليها الشعوب) بأن تسلبه مجده. وفي 21:41-24، يوجه التحدي إلى الأوثان لتتنبأ. ويؤكد يهوه أنه يستطيع ذلك!

1. يستطيع أن يتنبأ عن كورش (29-25:41) - حدث في المستقبل القريب.

2. يستطيع أن يتنبأ عن عبده الذي سيجلب السلام للشعوب (9-1:42) - حدث في المستقبل البعيد.

ملاحظات:

1. يقتبس متى الآيات 1-3 في 12:18-21 ويطبّقها على يسوع
2. "الذي سرّت به نفسي" - فهو يرضي الرب
3. "روحي عليه" - انظر 1:61-2 المقتبسة في لوقا 4:18-19
4. 42:1 د - تتجاوز خدمته فلسطين إلى كل الشعوب!
5. 42:6 - مدعو ليكون نوراً للشعوب: (تردد صدى تثنية 4:6-8؛ قارن إشعياء 6:49)

ج. بعد الإعلان الإلهي الأول

1. لاحظ 42:18-19 في التعليق على عمى العبد وصممه.
2. في الجزء الرئيسي التالي (43:1-54:5)، يعد بأن يجمعهم ويجددهم. لاحظ أنهم يُدعون في 43:10 "عبدى" في صيغة المفرد، وأيضاً "شهودي" في صيغة الجمع. النص العبري: "أنتم شهودي" (جمع)
3. في الجزء 44:6-45:25
- يشار إلى الأمة "كعبدى" في 44:21، ثم يتحدث في 44:22 عن محو ذنوبهم.
4. يؤكد الرب في 45:4 أنه دعا كورش بالاسم (لاحظ 1:45) من أجل أمته إسرائيل (الذي يتحدث عنها بصفته "عبدى"). يتحدث هنا عن الأمة، لأن كورش أصدر مرسوماً بالسماح للشعب بالعودة (انظر 44:28).
5. في 48:20 - يتحدث الله عن اقتداء عبده يعقوب (في سياق دعوة إلى الهروب من بابل).

د. الإعلان الإلهي الثاني عن العبد (49:1-13)

السياق: يبدأ الكتاب الثاني من 49:1. ويبدأ كل الجزء (الذي يركز على التحرير والإعادة والعبد) بترنيمة العبد.

ملاحظات:

1. 49:3 - يشار إليه بصفته "عبدى، إسرائيل".
2. 49:4 - "حقى" أو "عملي" (بمعنى مكافأتي) قد يوازي 53:12.

3. 5:49- دور العبد هو إرجاع يعقوب /إسرائيل إلى الله، فكأنه يوحى بذلك إلى أن العبد ليس الأمة عموماً بل هو "عنصر" ضمن الأمة.
4. 6:49- لن يردّ العبد "محفوظي إسرائيل" فحسب، لكنه سيكون أيضاً نوراً للشعوب التي يمتد خلاص الله فيها إلى كل العالم الأممي!
5. 7:49- يُحتقر العبد ويُبغض من الأمة (مفرد)
6. 7:49- ربما يكون القسم الأخير من 7:49 موازياً لـ 15:52 .
7. 8:49- تشمل الوعود المقطوعة للعبد ("أنت") كونه عهداً للشعب، وهذا على ما يبدو يفرّق ما بين العبد وبين الأمة نفسها (انظر "شعبه" في 13:49).

هـ . الإعلان الإلهي الثالث عن العبد (11-4:50)

السياق:

- 26-14:49- تعلن أن شعب الله (رغم إحساسهم بالهجر والترك من الرب) سيُعادون إلى صهيون .
- 3-1:50- كان تأديب صهيون بسبب رفضهم له (لأن الرب قد هجرهم) .

ملاحظات:

1. لاحظ أن الآيات 5-7 ترسم صورة شخص يهان ويضرب على الرغم من أنه مطيع . وفي هذا تناقض مباشر مع الأمة في 1:50-3 التي تعاني بسبب معاصيها . (ومع تكشف المزيد من الإعلانات الإلهية، يوضع مزيد من التنبير على العبد المتألم - رغم أنه بريء .)
2. لاحظ دعوة الرب لهم إلى طاعة العبد نفسه في الآية 10 .

ملاحظات على مستوى تركيب إشعياء 40-66

- أ . يعادل العبد بوضوح، خارج الترانيم، يعقوب-إسرائيل؛ بينما العبد في الترانيم مجهول وغامض .

- ب. يصحب عدم تحديد هوية العبد في الترانيم تصاعد في رسم صورة العبد كفرد (ويزداد وضوحاً أن فرداً هو موضوع الحديث).
- ج. الطبيعة الأخلاقية للعبد في الترانيم مختلفة عن الطبيعة الأخلاقية لإسرائيل في بقية النبوءة.
- د. يحمل العبد في الترانيم مهمة أو إرسالية نشطة لكل من إسرائيل والأمم؛ أما العبد إسرائيل خارج الترانيم فهو متلقٍ سلبي للخلاص.
- هـ. تقسم النظرة إلى الأمم في الترانيم بتعاطف أكبر منهما في مواضع أخرى.
- و. يوجد فرق بين تصوّرات الخلاص والكفارة في الترانيم وبينها في النبوءة الرئيسية.

العبد في علاقته مع شعب الوعد

أبدع ويليس بيتشر في ربط مسألة العبد بدعوة الأمة وهدفها¹. وهو يتحدث عن "عقيدة الوعد" التي سلّمت للأمة بدءاً بإبراهيم (إذ توجد إشارات كثيرة إلى العهد الإبراهيمي عبر فصول أشعياء). يقول بيتشر:

"قطع يهوه عهداً سارياً إلى الأبد مع إبراهيم وإسرائيل وداود بأنه سيبارك بموجبه كل الشعوب من خلالهم. وفي صفة كونه شعب الوعد، شعب العهد، تتحدث الأصحاحات عن إسرائيل بصفته العبد، لا في صفة تجمع سياسي محض².

وحين يأتي إلى الآية التي تتحدث عن خدمة العبد لإسرائيل، يصبح هذا الأمر قضية هامة.

"أهو شخصية جديدة تُقدّم لنا هنا فجأة ودون سابق إنذار؟ أم أنه إسرائيل الوعد، مميّزاً في الفكر عن إسرائيل العرقي المحض، ويُرى على أن له علاقات معه؟ إن البديل الثاني هو الصحيح³.

ومع استمرار الإعلان الإلهي، تصبح الفروقات أكثر بروزاً، خاصة حين يُطلب من العبد أن يحمل خطايا شعب العهد. وأخيراً، يتناول بيتشر الصراع حول تحديد العبد بالأمة أم بيسوع المسيح. ويقول:

¹ Willis J. Beecher, "The Servant," in *Essays in Old Testament Interpretation*, 187-203

² المرجع السابق، 193.

³ المرجع السابق، 198.

ح. يتألم في صمت (7:53؛ متى 12:27-14).

ط. يموت أثناء الآمه، ويقام ويُرفَع إلى منزلة رفيعة أمام يهوه (14-13:52؛ 10:53؛ متى 2:50؛ لوقا 24:36-39؛ أعمال 1:3؛ 2:33، 34).

العلاقة بين الإعلانات الإلهية الأربعة عن العبد

"تؤكد أول ترينيتين (إشعياء 42: 1-9؛ 49: 1-13) النجاح النهائي لعبد يهوه، المسميًا مع التلميح إلى الآمه (4:42؛ 4:49). وأما الترنيمة الثالثة فتسهب في الحديث عن آلم العبد واحتماله مع الإيحاء بتبريره وتمجيده في نهاية الأمر (7:50-9). ويتمثل الإسهام المميز للترنيمة الرابعة في تقديم تفاصيل آلم العبد وموته والغرض منها، خاصة في علاقتها بتمجيده ونجاح إرساليته في نهاية الأمر.⁵

⁵ F. Duane Lindsey, "The Career of the Servant in Isaiah 52:13--53:12," *Bibliotheca Sacra* 139 (Oct-Dec 1982): 313